وطاقتهم ويبلغ وسعهم فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع
اخير له او الخير وقرى فمن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون او
المطوقون وحملتم على انفسكم وجهدتم طاقتكم خير لكم من الفدية وتطوع الخير
ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر ايضا وفي قراءة ابي رضي الله عنه والصيام
خير لكم شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة
ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون الرمضان مصدر رمض اذا
احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف
والالف والنون كما قيل ابن داية للغراب باضافة الابن الى داية البعير
لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت فان قلت لم سمي شهر رمضان قلت
الصوم فيه عبادة قديمة فكانهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة
شدته كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم اضجارا بشدته عليهم وقيل
لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها
فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت فاذا كانت التسمية واقعة
مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله عليه
السلام من صام رمضان ايمانا واحتسابا من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت
هو من باب الحذف لامن الالباس كما قال بما اعيا النطاسي حذيما اراد
ابن حذيم وارتفاعه على انه مبتدا خبره الذي انزل فيه القران او على انه
بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتدا محذوف وقرى
بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال من اياما معدودات
او على انه مفعول وان تصوموا ومعنى انزل فيه القران ابتدى فيه انزاله
فكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا ثم نزل الى الارض
نجوما وقيل انزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول انزل
في عمر رضي الله عنه كذا وفي علي رضي الله عنه كذا وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت
صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل
لثلاث عشرة والقران لاربع وعشرين هدى للناس وبينات نصب على الحال
اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو ايات واضحات مكشوفات مما يهدي
الى الحق ويفرق بين الحق والباطل فان قلت ما معنى قوله وبينات من الهدى
بعد قوله هدى للناس قلت ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة
ما هدى به الله وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية
الفارقة بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي
حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على
الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان
المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر يريد الله ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد

نفي

نفي عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة
ذلك ما رخص لكم فيه اباحة الفطر في السفر والمرض ومن الناس من فرض الفطر
على المريض والمسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة وقرى اليسر
والعسر بضمتين الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا
العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر
من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن
الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة
ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص
والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبينه الا النقاب
المحدث من علماء البيان وانما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا
معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ومعنى ولعلكم تشكرون
وارادة ان تشكروا وقرى ولتكملوا بالتشديد فان قلت هل يصح ان يكون
ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا العدة
او على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله تعالى يريدون
ليطفئوا قلت لا يبعد ذلك والاول اوجه فان قلت ما المراد بالتكبير
قلت تعظيم الله والثناء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الهلال
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون قريب تمثيل لحاله
في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاحه حاجة من سأله بحال من قرب
مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته ونحوه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله
صلى الله عليه وسلم هو بينكم وبين اعناق رواحلكم وروي ان اعرابيا قال لرسول
الله عليه السلام اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت فليستجيبوا
لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وقرى
يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسرها احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله
لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون
كان الرجل اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او
يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة
ثم ان عمر رضي الله عنه واقع اهله بعد صلاة العشاء الآخرة فلما اغتسل اخذ يبكي
ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله
والى من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)